

# مشاركة الجماهير دليل ارتقاء الأمة

أيها الرفيقات والرفاق<sup>(١)</sup>

كنت استمعت الى خلاصة عن نشاطاتكم في الزيارة السابقة، وكلها كانت تبعث على التفاؤل والثقة في مسيرة الحزب، وليس ثمة مجال للتوسع في هذه النواحي التفصيلية وانما يحسن بنا بين الحين والآخر ان نخرج من التفاصيل ومن الاختصاصات لنلقي نظرة اجمالية وشاملة على مسيرة الحزب.

صحيح ان مسيرة الحزب إنما تتكون من هذه التفاصيل، من هذا النشاط اليومي المتراكم في شتى النواحي والاختصاصات ولكن الثورة، الحزب الثوري، لا يصح ان يكون مجرد دوائر تعمل دون ان ترى الغاية الكبرى التي تعمل من أجلها، ودون ان تكون الصورة الكلية ماثلة أمامها بين الحين والآخر. لان هذا يعطي دفعا وحرارة للعمل وتصحيحا للخطأ. اذ يظهر اذا كان ثمة تناسق بين مختلف النشاطات، كما يظهر اذا كانت وتيرة السير والعمل هي الوتيرة الثورية التي ستختصر الزمن وستحقق الاهداف وتحقق القوة الذاتية التي تستطيع ان تسبق القوة التي يصنعها أعداء الأمة العربية واعداً ثورتها في وجه هذه الثورة وتقدمها. اذ لا يكفي ان نتقدم بل يجب ان نتقدم بسرعة معينة تجعل من المستحيل، من المتعذر على الاعدا ان يتمكنوا من إيقافنا، من إرجاعنا الى الوراء.

أيها الرفاق

لا حاجة إلى أن أكرر بان اهم مقياس للنجاح في نظرة حزبنا هو ان نرجع الى

(١) حديث مع قيادة فرع بغداد في ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٤.

الجماهير، الى جماهير شعبنا بين الحين والآخر. نحن نعيش مع هذه الجماهير، ضمنها، في داخلها ونتعاون معها، ولكن بين الحين والآخر علينا أن نوقظ حس النقد والمراقبة فيها لنرى الى اي حد هي راضية؟ الى اي حد متفاعلة قلباً وقالباً مع مسيرة الحزب؟ الى اي حد تقدم وبعيها، الى اي حد نمت كفاءاتها بنتيجة الممارسة والمشاركة؟ هل تتلقى الخدمات من الثورة وتشكرها، ام انها تشارك في صنع هذه الخدمات وهذا الانتاج وهذا التقدم؟ هل تشعر بان الحزب شيء أعلى منها يعطيها، ام تشعر بانها هي الحزب بأنها لاتأخذ من احد، وانما هي تنتج، وهي تعطي للأمة؟.

دور الحزب، أيها الرفاق، ليس هو على مستوى أو صعيد واحد وانما تتعدد الاصعدة ويمكن القول بأن هناك الصعيد الاساسي هذا الذي أشرت اليه الآن وهو مشاركة الجماهير لان الجماهير هي الاساس هي الاصل هي القوة الحقيقية الثابتة والدائمة، فعندما نطمئن الى ان الجماهير تشارك وتزداد مشاركتها يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة وبالتالي ان الامة ترتقي. . ترجمة ذلك: عندما تتقدم الجماهير في المشاركة والممارسة معنى ذلك ان الامة العربية ترتقي. وهناك صعيد آخر اساسي بلا شك ولكنه يأتي بالدرجة الثانية هو الانجاز النوعي عند المتفوقين من أبناء الشعب هذا يطلب له اهتمام خاص. ان تكون هناك أدمغة وعقول ملتزمة بمصير الامة ومصير ثورتها مؤمنة بالامة والثورة عقول متفوقة تعمل وتفكر وتجرب يوماً من اجل إعطاء الثورة العربية المادة والوسائل لتسابق الزمن لتسابق الحضارة العالمية لتسابق القوى الكبرى ولتتحصن ضد الانتكاس ضد الهزيمة ضد التخلف وهذا طبعاً هو أعلى معنى وأعلى صيغة للقيادة الثورية.

#### أيها الرفاق

وضع أمتنا العربية ومبادئ حزبنا التي استمدت من واقع أمتنا لكي تعالج هذا الواقع وتحديث فيه الانقلاب العميق، وضع أمتنا المجزأ، ومبدأ الوحدة واهمية الوحدة في حزبنا يعطي لحزبنا الصيغة الثورية الجادة المركزة المكثفة. هناك جدلية، كما تعبر الاصطلاحات الاشتراكية والفلسفية، هناك جدلية في صميم تفكير

البعث وفي صميم الواقع العربي ، جدلية بين التقدم وبين الوحدة . . كلما ظننا أننا سجلنا تقدماً كبيراً ترفع الوحدة صوتها معترضة بان هناك مجالاً واسعاً جداً في الوطن العربي لم يدخله التقدم ولم يحقق ما حققتموه ولا تنهض الامة الا اذا كان التقدم عاماً وشاملاً اجزاءها ، عندما نحسب أننا حققنا استقلالاً خالياً من الشوائب يرتفع صوت الوحدة ليذكرنا بفلسطين وبالكيان الصهيوني المزروع في قلب وطننا وباخطاره الحاضرة والمقبلة فتذكر حدود استقلالنا وان استقلالنا نسبي ، وان امننا نسبي أيضاً ، واننا لا يجوز أن نطمئن ولا يجوز أن نهدأ لان المهمة اوسع والدرب اطول .

### أبيها الرفاق

لم اكنتم فرحتي في كل مرة زرتكم فيها في خلال سنوات الثورة . من أول مرة الى هذه المرة . لقايتي مع الحزب هو بالنسبة لي سعادة وفرح وتفاؤل كبير بالمستقبل وانا لابني فرحي وتفاؤلي على الوهم وعندما زرتكم اول مرة في عام ١٩٦٩ يمكن ان تراجعوا بعض هذه الاحاديث التي نشرت لتروا بانني كنت عارفاً واثقاً بان الحزب قد بدأ يمضي على الطريق الصحيح لان اساسه أصبح راسخاً ومتيناً وانه لاخوف عليه بعد اليوم وان كان سيواجه صعوبات ومشاكل قد تكون احياناً في منتهى الخطورة . بنيت قناعي هذه على معرفة سابقة بحزبنا في العراق ومعرفة بالاشخاص وبنيت على معرفة بالالام التي تحملها هذا الحزب في هذا القطر . على تلك التجربة العصبية النادرة التي مر بها الحزب بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الى ١٧ تموز ١٩٦٨ هذه تجربة لاتذهب سدى في حزب اصيل في حزب مناضلين جديين ، هذه التجربة وحدها تشكل ان لم أقل الضمانة الكافية ولكن اكبر ضمانة بين الضمانات . . هذه التجربة ضمانة أساسية ، الحزب الذي يجتاز هذه التجربة بنجاح بصمود بعزم متجدد يمكن ان نتوقع له كل النجاحات ان نتوقع له الصمود والاستمرار والنجاح المستمر . اذن بعد تجارب عديدة في سورية وغيرها وفي العراق اخيراً وصل الحزب في هذا القطر الى حد من النضج الثوري من امتلاك الصفات النضالية الاساسية مستفيداً من تجربته في القطر ومن تجارب الحزب في الاقطار الاخرى حتى بلغ تلك الدرجة تلك الحالة التي توحى بأنه بعد اليوم لن يكون معرضاً لأية هزة لن يكون تحت

رحمة القدر هذا حزب مكتوب له ان يستمر. تأصل في تربة الوطن دخل الى قلب الشعب، امتلك نفسه ووعيه وارادته وانضباطه وعرف اين طريقه.

هذه هي المزايا وهي الشروط الاساسية التي بلغها حزبنا في العراق والتي هي خير وبركة للحزب وللأمة العربية.

لقد قلت أمس في لقاء في فرع الحزب في كركوك بأني مستبشر بأن أرى مسيرة الحزب لا تزال فيها حرارة البدايات وان الثورة لم تتعب ولم ترهل. بالفعل أشعر دوماً واغضب بهذا الشعور وان كنت أشعر أن من واجبي ان احذر- اني اقول لكم سعادتني بما اشاهده وبما تحققونه ولكن من واجبي ان احذر- من التعب ومن الترهل ومن القنوع والاكتفاء بحد معين. دون هذه المحاسبة للنفس ودون ان نرجع الى جدلية الوحدة ان ننظر الى باقي الوطن العربي وأن ما نحققه هنا ليس إلا جزءاً يسيراً وان واجبنا أكبر وحتى ضمن القطر يفترض فينا ان نحاسب النفس بصرامة وان نعتبر ان المطلوب اكثر واكثر مما نحققه - امراض الثورات معروفة ولن أزيدكم علماً بذلك وانتم تقرأون الكثير وتمارسون وتعرفون بالتجربة والممارسة ولكن يجدر بنا دوماً أن نبقى هذه الشعلة في داخلنا ان نحافظ على القلق الداخلي الذي لا يرضى بالقليل، الذي لا يفتر. هذه هي الثورية الصحيحة بعد الاطمئنان الى الخطوط العريضة الى الاساس الى صواب الطريق وهذا حصل.. ونحن مطمئنون منذ بداية هذه الثورة الى ان الحزب على الطريق الصحيح وانه يمتلك تجربة غنية وانه خرج منها بالنضج الذي يؤهله للانجازات الكبيرة. بعد هذا الاطمئنان بعد الثقة بالنفس لأنها هي الشرط الاساسي - مطلوب القلق والتساؤل والمحاسبة عندها لا يكون القلق مدمراً طالما انطلقنا من الثقة بالنفس ومن الاطمئنان الى اننا على الطريق الصحيح، القلق هذا يكون من اجل منع الانحراف تحاشي الراحة والاسترخاء، منع الشطط.

الواقع بأنني لا أريد أن أقول اكثر مما قلت من تذكير بملاحظات ومقاييس نشأ عليها حزبنا منذ البداية، هي في صلب تفكيره وفي صلب تجربته ولعل لها نصيباً كبيراً في ضمان استمرار هذا الحزب لأنه لا يهدأ من محاسبة نفسه وانه لا يقنع بحد

وانه يتطلع الى الاهداف الاخيرة الى الاهداف الكبرى الى الوحدة العربية والى الحضارة العربية. الوحدة في المكان الاول هذا شيء اساسي وهي الثورة الحقيقية، والحضارة العربية هي المحتوى لهذه الوحدة اي التقدم الذي نصنعه التي تصنعه أجيالنا هذا الذي سيخلق حضارة جديدة لأمتنا.

٢٧ تشرين الاول ١٩٧٤